Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكننا -مع ذلك - نجد الفراء مايلبث أن يسند هذا الاستدلال الذى بُنى على السمع بعلة عقلية ، إذ يقول بعد ذلك مباشرة عن لغة بنى الحارث : « وذلك - وإن كان قليلا - أقيس ، لأن العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأن الواو لاتُعرَب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن الياء من الاثنين لايمكنهم كسر ماقبلها ، وثبت مفتوحا ، تركوا الألف تتبعه فقالوا : رجلان فى كل حال » (٣٤) . فاستخدم التعليل بالقياس التمثيلى ، وهو تعليل عقلى .

ومن استخدامات الكوفيين للسمع فى المستوى النحوى ، ماتناوله ثعلب حين قال: « الأوقات تضاف ولاتضاف ، فتقول : زيدٌ ضاربُ اليومِ عمراً ، وضاربٌ اليومَ عَمْرا . وكذلك فى الصفات [أى الظروف] : زيدٌ ضاربُ خلفكَ عمرا ، وضاربٌ خلفَكَ عمرا . وفى المصدر تقول : هو الضارب الضربَ الشديدَ عمرا » (٣٥) . حيث يبين لنا أن ثعلب لم يعلل لنطق واحد من النطوق التى أوردها ، وإنما اكتفى أن يسجل استخدام العرب للغتهم بغير تعليل .

هذه بعض من استخدامات الكوفيين للسمع فى المستوى النحوى ؛ فإذا انتقلنا للبصريين وجدناهم قد استخدموا السمع أيضا . فمن ذلك قول سيبويه فى باب (مايجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة) : « وذلك قولك هذا عبدُالله منطلقٌ ، حدثنا بذلك يونسُ وأبوالخطاب عمن يوثق به من العرب » (٣٦) . فلقد أورد سيبويه ماسمعه من يونس وأبى الخطاب ، وهذان أوردا بدورهما ماسمعاه من العرب . غير أن الخليل لم يكتف بدليل السمع الذى اكتفى به سيبويه وصاحباه ، بل نراه يوجه هذا

---

(٣٤) السابق ١٨٤/٢

(٣٥) ثعلب : مجالس ثعلب ٢١١/١ .

(٣٦) سيبويه : الكتاب ٨٣/٢ .